

دراسة عمرانية لتسهيل زيارة البقيع بالمدينة المنورة

علاء الدين بن عادل الألفي - محمد بن عبد الله إدريس
معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة - جامعة أم القرى

ملخص الدراسة

مقبرة البقيع هي المقبرة الرئيسية لأهل المدينة المنورة منذ عهد الرسول ﷺ، ومن أقرب المواقع التاريخية إلى المسجد النبوي وتبلغ مساحتها الحالية مائة وثمانين ألف متر مربع. ويضم البقيع رفات الآلاف المؤلفة من أهل المدينة المنورة ومن توفي فيها من المجاورين أو الزائرين علي مر العصور الماضية وفي مقدمتهم الصحابة الكرام حيث أن عشرة آلاف صحابي دفنوا فيها منهم أمهات المؤمنين زوجات الرسول ﷺ، ما عدا خديجة وميمونة كما دفن فيها ابنته فاطمة الزهراء وابنه إبراهيم وعم الرسول العباس وعمته صفية وحفيده الحسن بن علي وذو النورين عثمان بن عفان والسيدة رقية وأم كلثوم وغيرهم، وقد وردت أحاديث عديدة في فضل البقيع وزيارة الرسول ﷺ لها والدعاء لمن دفن فيها. وتفتح مقبرة البقيع للزيارة مرتين في اليوم بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر ولفترة قصيرة جدا وللرجال فقط. ومع ازدياد أعداد الزوار للمدينة وتيسيرا لهم لزيارة البقيع ظهرت أهمية الدراسة بتطوير حلول وبدائل لزيارة البقيع وبذلك يخف الزحام الرهيب الذي يحدث في الفترة القصيرة التي يسمح فيها بالزيارة البقيع وتحقيق الغاية من دعوة رسول الله ﷺ بزيارة القبور والدعاء لأهلها والاستغفار لهم. تسعى الدراسة التي تتبع المنهج الوصفي التحليلي وتعتمد على الدراسات السابقة والأعمال الميدانية في جمع المعلومات والبيانات الى طرح عدد من بدائل الحلول العمرانية والتي تساعد على تسهيل زيارة مقبرة البقيع بالمدينة المنورة من خلال: تحقيق الغاية من زيارة القبور من الموعظة وتذكر الآخرة. تنظيم وتسهيل زيارة البقيع بالمدينة المنورة والحفاظ على أمن وسلامة الزوار. إيصال المعلومة الصحيحة ومنع التصرفات والسلوكيات المناهية للعقيدة. ومن التحليل والمقارنة لبدائل الحلول الهندسية المختلفة، ثم إختيار البديل الأفضل وتحليله وعرض كافة التفاصيل الهندسية والحلول الإدارية والتشغيلية المقترحة المساعدة للحل الهندسي للمتكمين من تأدية الزيارة في أمن وسهولة ويسر إقتداء برسول الله ﷺ وإتباع لسنة.

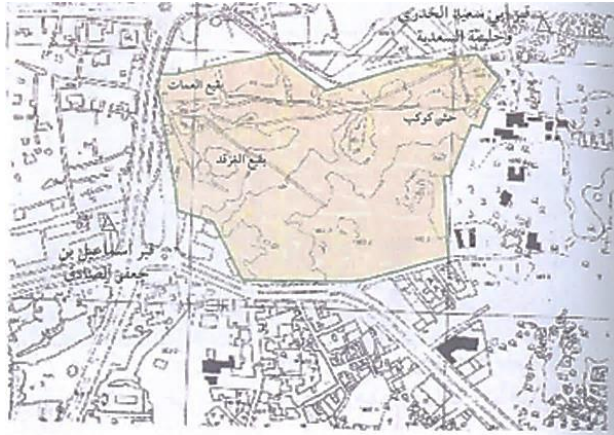
مقدمة

مقبرة البقيع هي المقبرة الرئيسية لأهل المدينة المنورة منذ عهد الرسول ﷺ ومن أقرب المواقع التاريخية إلى المسجد النبوي وتبلغ مساحتها الحالية مائة وثمانين ألف متر مربع. ويضم البقيع رفات الآلاف المؤلفة من أهل المدينة المنورة ومن توفي فيها من المجاورين أو الزائرين علي مر العصور الماضية وفي مقدمتهم الصحابة الكرام حيث يروي أن عشرة آلاف صحابي دفنوا فيها منهم أمهات المؤمنين زوجات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ما عدا خديجة وميمونة كما دفن فيها ابنته فاطمة الزهراء وابنه إبراهيم وعم الرسول العباس وعمته صفية وحفيده الحسن بن علي وذو النورين عثمان بن عفان والسيدة رقية وأم كلثوم وغيرهم، وقد وردت أحاديث عديدة في فضل البقيع وزيارة الرسول ﷺ لها والدعاء لمن دفن فيها.

وتفتح مقبرة البقيع للزيارة مرتين في اليوم بعد صلاة الفجر وبعد صلاة العصر ولفترة قصيرة جدا وللرجال فقط. ومع ازدياد أعداد الزوار وتيسيرا لهم للزيارة ظهرت أهمية الدراسة بتطوير حلول وبدائل لزيارة البقيع وبذلك يخف الزحام الرهيب الذي يحدث في الفترة القصيرة التي يسمح فيها بزيارة البقيع لتتسنى الزيارة للبقيع وتحقيق الغاية من دعوة رسول الله ﷺ وسلم بزيارة القبور والدعاء لأهلها والاستغفار لهم.

التسمية والتعريف

البقيع : البقعة من الأرض واحدة، والبقيع : موقع فيه أروم الشجر من ضروب شتى وبه سمي بقيع الغرقد وهي مقبرة بالمدينة، وتجمع الكلمة على (بُقَع وبِقَاع) وهو المكان المتسع من الأرض، ولا يسمى بقيعا إلا وفيه شجر أو أصولها. والبقيع موضع بظاهر الأرض فيه قبور أهلها، كان به شجر الغرقد وهو كبار أشجار العوسج فذهب وبقي اسمه. وهو مقبرة أهل المدينة المنورة. لوم يكن بقيع الغرقد المقبرة الوحيدة في المدينة المنورة قبل الإسلام، بل كان هناك عدة مقابر متفرقة في المدينة وما حولها، ولم يكن البقيع ذا شأن عن غيره، حتى اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم مقبرة للمسلمين بأمر من الله تعالى. وكان بقيع الغرقد خارج المدينة المنورة شرق المسجد النبوي الشريف أما الآن فهو في وسطها.



شكل 1: مخطط بقيع الغرقد وبقية العمات وحش كوكب والقبور التي كانت خارج البقيع وذلك قبل التوسعة السعودية له عام ١٣٨٥هـ.

ومن هنا يحرص كل من عاش في المدينة المنورة أو جاورها أن يدفن فيها. ويقال أيضاً إن أهل هذه المقبرة هم أول من يحشر من مقابر الأرض بعد النبي ﷺ وصاحبه سيدنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأيضاً أن الله يبعث من أهل بقيع الغرقد سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بلا حساب، ووردت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة صحيحة في فضل البقيع ومن يدفن فيه، وزيارة رسول الله ﷺ له والدعاء لمن دفن فيه، التي صح في فضلها أقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله لأهلها، ومنها:

١_ شفاعته وشهادة الرسول ﷺ وسلم لمن يموت بالمدينة عموماً.

٢_ دعاء النبي صلى الله عليه وسلم واستغفاره وصلاته على أهل البقيع.

٣_ وقد دفن في مقبرة البقيع كثير من آل بيت النبي ﷺ وبناته وزوجاته وعماته وأحفاده والألوف المؤلفة من صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وفي مقدمتهم الخليفة عثمان بن عفان، وخيار من جاء بعدهم من التابعين والعلماء، وأولياء الله الصالحين من أمة محمد ﷺ، ولهذا يحرص أهل المدينة المنورة على الدفن في بقيع الغرقد.

وزيارة القبور مشروعة في كل مكان لقوله ﷺ: "فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت".^١ ومن كان في المدينة المنورة فإنه يشرع له زيارة مقبرة بقيع الغرقد. وزيارة القبور عموماً تشرع للاتعاض بها، وتذكر الآخرة، بشرط ألا يفعل عندها ما يغضبه سبحانه وتعالى، ويخالف التوحيد والشرع، كدعاء المقبورين، والاستغاثة بهم من دون الله تعالى، أو تزكيتهم، والقطع لهم بالجنة، أو أذيتهم والتعدي على قبورهم، ونحو ذلك.

ويتضح من الأحاديث الواردة في الزيارة أن المسلم يستفيد من زيارة القبور ثلاث فوائد:

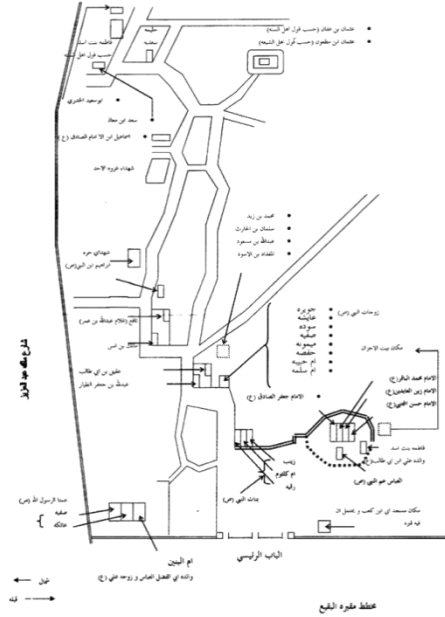
تذكر الموت، ليستعد المسلم لمثل هذا المقام بالعمل الصالح، من قوله ﷺ: "فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة".^٢

ب- الإقتداء بالنبي ﷺ، فإن الزيارة سنة فعلها ﷺ، فيكسب المسلم أجر الإقتداء، وأجر الإستجابة لأمره.

ج- الإحسان إلى إخوانه المسلمين بالدعاء لهم، فإن ألفاظ الزيارة الثابتة عن النبي ﷺ والتي علمها أصحابه تتضمن الدعاء للموتى من المسلمين، وذلك نافع لهم ويستفيدون منه إن شاء الله، ويستفيد الزائر ثواب الدعاء.

١ رواه مسلم رقم (٢٢٥٦).

٢ رواه الترمذى رقم (١٠٥٦)، وابن ماجه رقم (١٥٧٦)، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.



شكل 2: مخطط مقبرة البقيع (تحديد أماكن بعض المقبورين في بقية الغرقد)
المصدر: الميسر في الحج والعمرة

ويوضح الشكل رقم (٢) مخطط لمقبرة البقيع يحدد أماكن بعض المقبورين فيه من أهل البيت والصحابة والتابعون والأئمة الذين ماتوا في المدينة المنورة على مر الزمان.

الوضع الراهن للبقية والزيارة

انطلاقاً من أهداف الدراسة الحالية التي تهتم بتحليل آراء زوار مقبرة البقيع بالمدينة المنورة حول الوضع الراهن للزيارة ومدى تمكنهم من ممارسة النشاط في سهولة ويسر، تم التركيز على ضرورة تحليل هذه الأهداف ونوعية التساؤلات الفرعية التي تندرج تحتها والتي تهتم بالدرجة الأولى للتعرف بوضوح وبصورة واقعية، على نوعية هذه الآراء التي يطرحها الزوار حول طبيعة هذا النشاط، ومدى توفير الخدمات الأساسية والمساعدة التي تسهم عموماً في تسهيل عملية أداء النشاط وإحياء سنة النبي ﷺ خلال زيارة البقيع والدعاء لأهله. وهذا بالفعل ما تسعى إليه جميع المؤسسات والهيئات العامة الرسمية وغير الرسمية التي تركز على تحقيق أعلى معدلات توفير الخدمات والرفاهية لضيوف الرحمن من زوار المينة المنورة والمسجد النبوي الشريف خلال المواسم المختلفة سواء الحج والعمرة أو الزيارة في نفس الوقت.

بالإضافة إلى ذلك، ركزت الدراسة الحالية على أهمية التعرف على واقع الخدمات التي تقدم بالفعل للزوار في منطقة مقبرة البقيع ولاسيما أن المنطقة المركزية بالمدينة المنورة لاقت نصيباً وافراً من الرعاية والاهتمام سواء من ناحية التخطيط العمراني، أو البنية الأساسية والمرافق، أو توفير الخدمات العامة بدءاً من الخدمات الأمنية والإرشادية حتى توفر الإقامة والإعاشة والمواصلات. وهذا بالفعل ما كشفت عنه تحليلات الدراسة

على المستوى الميداني الواقعي من خلال استطلاع آراء المبحوثين من زوار المسجد النبوي الشريف ومقبرة البقيع، وما يعرف عموماً " بالتحليل الكمي أو الإحصائي " للاستبيان البحثي Questionnaire هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، اعتمدت الدراسة أيضاً على نتائج المقابلات المكثفة Intensive interviews وذلك للعديد من المسؤولين أو القائمين على أداء الخدمات العامة للحجاج مثل الأجهزة الأمنية وقوة أمن المسجد النبوي الشريف، وإدارة المقبرة ممثلة في الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومسؤولي الرئاسة العامة للمسجد النبوي الشريف وهيئة تطوير المدينة المنورة وغيرهم.

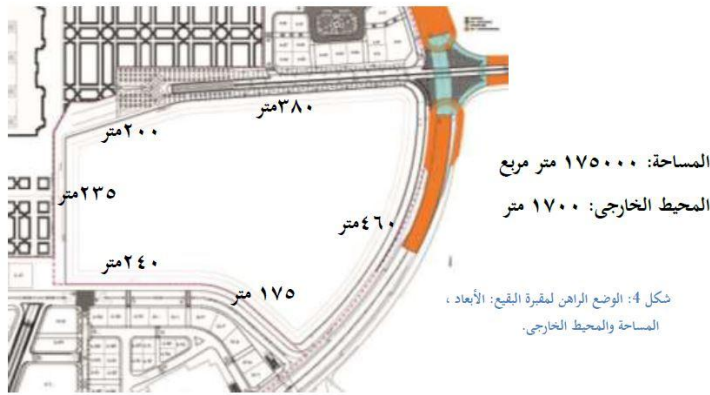
المواصفات والخصائص الهندسية:

من قراءة أوصاف البقيع ومواقع قبور الصحابة رضوان الله عليهم ومواقع الدور التي تحولت لمقابر في البقيع يمكن الخلوص إلى أن بقيع الغرقد كان عبارة عن فضاء لا يتجاوز ثمانين متراً طولاً وعرضاً، وفي شماله الغربي يقع بقيع العمات حيث يوجد قبران هما لعمتي الرسول ﷺ (صفية وعاتكة رضي الله عنهما) وكانت مساحته حوالي ٣٥٠٠ متر مربع كما جاء في كتاب فصول من تاريخ المدينة للسيد علي حافظ . وقد ضم هذا البقيع إلى البقيع الكبير في عهد الحكومة السعودية عام ١٣٧٣ هـ، وكذلك ضم الزقاق الفاصل بينهما والذي كان يسمى زقاق العمات ومساحته حوالي ٨٢٤ متر مربع. ويقع شرق بقيع الغرقد حُش كوكب حيث دفن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو بستان بظاهر المدينة خارج البقيع، ويقال له خضراء أبان بن عثمان وهبها عثمان بن عفان رضي الله عنه وآل أمية لتوسعة البقيع وجاء في كتب التاريخ بأن عثمان بن عفان هو أول من دفن به، وقد كان البقيع الكبير وبقيع العمات وحُش كوكب وما بينهم من طرق وأزقة لا تتجاوز مساحتها مجتمعة ١٥٠ متراً طولاً وعرضاً أي ما يعادل ١٥٠٠٠ متر مربع . وعندما دخلت المدينة المنورة في سيادة الدولة السعودية الأولى عام ١١٢٠ هـ أزيلت القباب وسويت القبور بالأرض، وعند دخول المدينة المنورة وانضمامها للدولة السعودية الثالثة على يد الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٤٤ هـ تم إزالة ما تبقي من القباب داخل البقيع وخارجه، وفي عهد الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود عام ١٣٧٣ هـ أمر بتوسعة البقيع ليضم بقيع العمات عليه وهو شمال بقيع الغرقد ويفصل بينهما زقاق صغير يتجه شرقاً حتى يصل إلى الطريق المؤدي للحرة الشرقية (طريق عبد العزيز آل سعود حالياً)، وسمي بقيع العمات بهذا الاسم لدفن السيدة صفية والسيدة عاتكة رضوان الله عليهن فيه وهن عمتي سيدنا رسول الله ﷺ وآله وصحبه وسلم، كما ضم إلى البقيع أيضاً مثلثاً من الأرض تابعاً للبلدية شرقي بقيع العمات لتصبح الزيادة في المساحة ٥٩٢٩ متراً وهي مساحة بقيع العمات والزقاق والمثلث، وفتح له بابين آخرين من الجهة الشمالية إضافة للبابين الرئيسيين في الجهة الغربية فصار للبقيع أربعة أبواب.

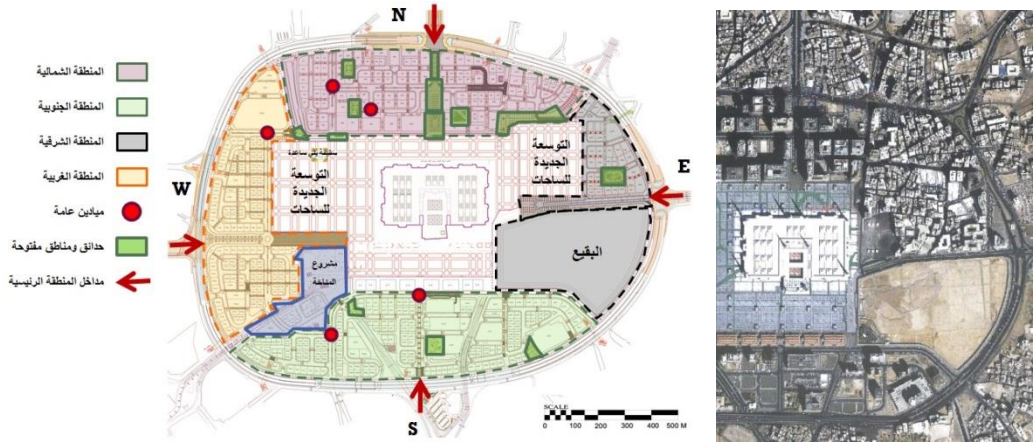


شكل 3: الطرق والممرات داخل البقيع والسور المحيط معه.

وفي سنة ١٣٩٠ هـ أحيط البقيع بسور خرساني، وأنشئت طرق أسمنتية داخله ليسهل مرور الناس للدفن أيام الأمطار. وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود قامت توسعة كبيرة للبقيع نظراً لإزدياد سكان المدينة وكثرة زوارها، وشملت التوسعة الجهة الشرقية والجنوبية فقط، ويبلغ مساحة البقيع الإجمالية الآن ١٧٤٩٦٢ متراً مربعاً. وأحيط بسور يبلغ إرتفاعه أربعة أمتار وطوله ١٧٢٤ متراً، والسور عبارة عن سلسلة من الأقواس ومربعات مغطاه بالرخام يشغل فراغها شبابيك معدنية سوداء. وأنشئت بوابة كبيرة في الجهة الغربية لتسهيل حركة الدفن والزيارة، كما أقيمت داخل حدود المقبرة مبنى خاص لتحضير الجناز وإنهاء إجراءاتها، شكل (٣&٥).



وقد بلغت مساحة بقية الغرقد في آخر توسعة له حوالي ١٨٠٠٠٠ متر مربع حسب إحصائية أمانة المدينة المنورة في عام ١٤٢٠ هـ ضمن مشروع توسعة وعمارة المسجد النبوي الشريف، ومحيط المقبرة الخارجي حوالي ١٧٠٠ متر طولي، ويوضح شكل (٤) الأبعاد الخارجية لأضلاع البقيع من جميع الاتجاهات.



شكل ٥: الوضع الراهن للبقيع والمنطقة المركزية المحيطة به.

الوضع الراهن لزيارة البقيع

النظام المتبع حاليا هو فتح زيارة البقيع مرتين في اليوم فجرا وعصرا ولفترة قصيرة جدا وللرجال فقط وكان الأمر مقبولا قبل تركيب بابين على درج الطلوع أو النزول من البقيع وتقف الآن مع انتهاء وقت الزيارة المفروضة وكان هناك مجال لزيارة البقيع من النوافذ المطلة عليه من الشرفة الموازية له ممن لم يستطيع الحضور وقت الزيارة ومع ازدياد أعداد الزوار للمدينة مع فتح الزيارة طوال العام وتيسيرا لهم الأفضل أن تبقى بوابة البقيع مفتوحة طوال اليوم حتى المغرب وبذلك يخف الزحام الرهيب الذي يحدث في الفترة القصيرة التي يسمح فيها بزيارة البقيع للرجال.



شكل ٦: غلق بوابات البقيع وأداء الزيارة من الخارج للرجال والنساء.

وقراءة القرآن الكريم ووصول ثوابه للأموات جمهور العلماء أجمع على مشروعيتها لقول النبي الكريم «اقرأوا يس على موتاكم» وقد تعارف الناس على قراءتها للأموات في المقابر، وكذلك الدعاء للميت بعد الدفن، فقد كان النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل». والملاحظ التضيق للزوار في ساحتي البقيع فساحة الشرفة العلوية صممت لزيارة البقيع من خلال نوافذها المطلة عليه وبغلق البابين حرما الزوار من النظر للبقعة المباركة «البقيع»، شكل

(٧)، أما الساحة السفلية حول مدخل البقيع فأصبحت مكان الدعاء والاستغفار لأهل البقيع، كما يلاحظ إطفاء أنوار الساحة بعد صلاة العشاء.



شكل ٧: الساحات المحيطة للبقيع.

المخالفات التي يقع فيها بعض الزائرين^١

يجب على الزائر أن يتحرى في زيارته موافقة سنة النبي ﷺ، وأن يحذر من الوقوع فيما يخالف ذلك مما يوقعه في الإثم أو ينقص أجره، ويوضح شكل (٨) بعض المخالفات التي تقع من بعض الزوار حتى يحذر الزائر من الوقوع فيها.



شكل ٨: بعض المخالفات التي تقع من بعض زوار البقيع.

لا تتمكن النساء من زيارة البقيع والتي منعهن منها الآن تماما مع التمسك بالرأي الواحد في هذا الأمر فدخل النساء في الإذن بزيارة القبور هو مذهب أكثر العلماء ومحلّه إذا أمنت الفتنة وحديث السيدة عائشة عن زيارتها لغير أخيها وغيره مما يستند إليه في جواز زيارة القبور للذكور والإناث وأن النهي منسوخ والناسخ لها حديثه الشريف المتواتر عنه «قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها...» بالإضافة إلى منعهن من الزيارة يلجأ البعض منهن لمحاولة أداء النشاط من الأسوار الجانبية للبقيع وخاصة من الجهة الشمالية للمقبرة في أوقات الزيارة أو غيرها، شكل (٩)، مما يسبب تراحم وإعاقة للحركة سواء للمشاة أو المركبات بالمنطقة، مع ظهور مكثف للباعة الجائلين والمتسولين تبعا لذلك.

١ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الإدارة العامة للتوعية والتوجيه، الزيارة الشرعية لمقبرة البقيع.



شكل ٩: زيارة النساء من خارج الأسوار شمال البقیع على مدار اليوم.

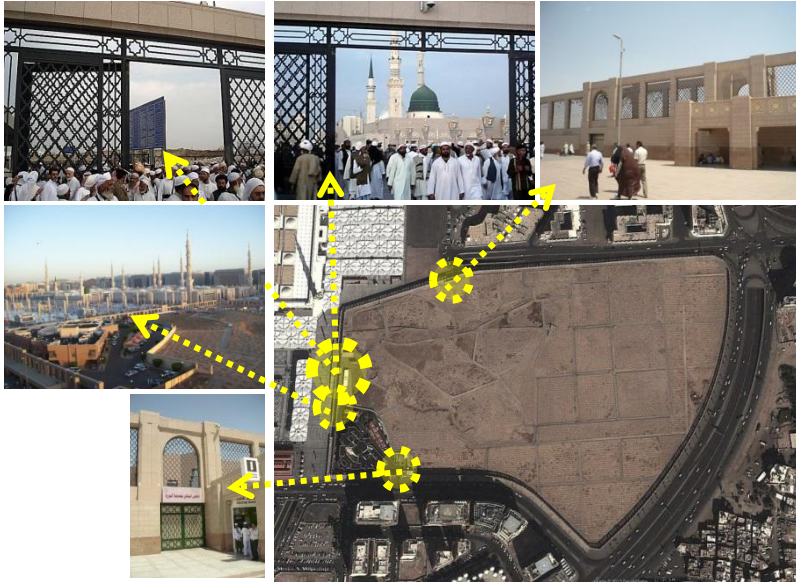
ويوضح الشكل (١٠)، الوضع الراهن لعملية التوعية والإرشاد بالمقبرة. حيث تقوم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بإدارة عملية التوعية والإرشاد بالمقبرة عن طريق تواجد منسوبيها فى أوقات الزيارة المحددة طريق توزيع مطبوعات خاصة توضح الزيارة الشرعية للمقبرة من خلال تقديم بعض المعلومات عن البقیع وأهله وماينبغى عمله عند الزيارة والدعاء، والتصرفات الخاطئة والمنافية للشرع والتي تصدر عن بعض الزائرين. ويتم بث بعض الإرشادات عن طريق شاشتين للعرض فى حين وضع بعض الملصقات بطريقة بدائية لتوضيح مايتعلق بالزيارة وأهل البقیع. وتتركز اللوحات الإرشادية باللغات الرئيسية عند مدخل المقبرة بالدعاء لأهل البقیع، وإن خلت من كثير من المعلومات عن تاريخ البقیع وأهله وكذا آداب الزيارة والدعاء. وهو ما سيتم الإشارة إليه عند وضع الحلول والبدائل الهندسية لتنظيم وتسهيل زيارة البقیع.



شكل ١٠: توضيح الوضع الراهن للتوعية والإرشاد بمقبرة البقیع بالمدينة المنورة

مداخل ومخارج مقبرة البقیع

يوجد مدخل واحد رئيسي لمقبرة البقیع من الجهة الغربية مقابل الساحة الجنوبية للحرم النبوى حيث تخرج الجناز من بعد الصلاة عليها متوجهة مباشرة إلى البقیع للدفن، ويستخدم هذا المدخل للدخول والخروج فى نفس الوقت مما يسبب تضارب فى اتجاهات الحركة. ويوجد ثلاثة مداخل أخرى ثانوية بالجهات الأخرى، أحدهما جهة الشمال وهو مغلق ولا يستخدم والآخران من جهة الغرب والجنوب وهما يؤديان إلى مبنى تجهيز الجناز ولا يستخدمان فى الدخول أو الخروج من المقبرة. ومن الجهة الشرقية فلا توجد مداخل أو مخارج للمقبرة، شكل(١١).



شكل ١١: مداخل ومخارج مقبرة البقيع فى الوضع الراهن



شكل ١٢: يوضح التزامم الشديد والحشود المتجهه إلى البوابة الرئيسية للبقيع صباحة يوم عيد الفطر ١٤٣٤هـ

ويوضح الشكل (١٢) بعض مظاهر الزحام سواء عند المدخل وخاصة فى مواسم الأعياد حيث تكثر الأعداد الراغبة فى الزيارة سواء من زوار المدينة المنورة والمسجد النبوى الشريف أو من الأهالى المقبور أقاربهم بالبقيع، وفى داخل المقبرة يشتد الزحام عند المنطقة القديمة من المقبرة على يمين المدخل الرئيسى للمقبرة حول قبور زوجات وبنات رسول الله ﷺ، وبعض الصحابة والأئمة المقبورين فى هذه المنطقة، خاصة وأن قصور المعلومات واللوحات الإرشادية والتي توضح وتعرف بتاريخ البقيع وأهله وكذا بأداب الزيارة والدعاء، تدعو الكثير من الزوار إلى التزامم حول أعضاء الهيئة المكلفين بتنظيم الزيارة فى محاولة للحصول على بعض الأجوبة والمعلومات التى يبحثون عنها.



شكل ١٣: يوضح مظاهر الزحام عند المنطقة القديمة من المقبرة و مظاهر الزحام عند دخول الجناز والتجاوزات نتيجة للزحام

ويوضح الشكل (١٣) بعض مظاهر الزحام عند دخول الجناز واتباعها من العديد ممن يرغبون بزيارة البقيع في غير الأوقات المخصصة لذلك، والتجاوزات التي تحدث نتيجة لذلك من دخول لمتبعي الجنازة لمناطق الدفن والسير على القبور والجلوس عليها، وهى من الأمور المنهى عنها في إتباع الجناز وزيارة المقابر، اتباع لسنة المصطفى ﷺ والاهتداء بهديه.

الخدمات بمقبرة البقيع

تتركز الخدمات الموجودة في المقبرة عند البوابة الرئيسية فقط، وهى غير كافية وغير مناسبة سواء للأعداد الحالية والمقيدة بمواعيد محدودة لزيارة المقبرة أو المتوقعة عند إتاحة أوقات إضافية أو فتح الزيارة طوال اليوم. ويمكن حصرها في:

مظلة صغيرة محدودة المساحة فى مدخل المقبرة وعدد محدود للغاية من المقاعد أسفل المظلة.
عدد محدود من مشارب المياه وأحواض خاصة للإغتسال.
مجموعة من المظلات اليدوية والمعلقة أسفل المظلة لإستخدام الزوار.



شكل ١٤: الوضع الراهن للخدمات المتوافرة والمخصصة للزائرين وأماكن تواجدها داخل مقبرة البقيع.

وهذه الخدمات بالإضافة إلى عدم كفايتها أو مناسبتها للنشاط وعدم تناسب توزيعها على كامل مساحة المقبرة، فإنها ينقصها دورات المياه وتجهيزات ذوى الإحتياجات الخاصة وكبار السن وغيرها، من الخدمات الضرورية، شكل (١٤).

الطرق والممرات الداخلية بالبقيع:

من خلال الدراسة الميدانية تبين أن الطرق والممرات الداخلية بالبقيع لا تتناسب مع طبيعة وحجم النشاط، من حيث أنها طويلة ومتعرجة وذات عروض غير كافية فى حدود ٢متر، وتنقسم الطرق والممرات فى المقبرة إلى نمطين مختلفين ففى حين أنها متعرجة فى الجزء الغربى جهة المدخل الرئيسى للمقبرة، فإنها تتخذ النمط المنتظم فى الجزء الشرقى من المقبرة وهو النمط الأكثر مناسبة وتنظيماً لطبيعة النشاط، شكل (١٥)، ومن يشارك فى تشييع أي جثمان فى بقيع الغرقد يلاحظ وجود مشقة وذلك لطول المسافة من موضع الصلاة على الجنازة بالمسجد النبوي الشريف إلى بقيع الغرقد، حيث تزيد المسافة عن (٣٠٠) متر ثم بعد ذلك طول المسافة مرة أخرى داخل البقيع إلى القبر المعد للدفن تبعاً للمساحة الشاسعة والممرات المتعرجة الطويلة، خاصة إذا كان القبر قريباً من الجدار الشرقى مما يدعو إلى ضرورة البحث عن حلول جذرية تسهم فى التسهيل والتيسير على الناس ومنها نقل الجثمان فى عربات ذات مواصفات مناسبة.



شكل ١٥: الوضع الراهن للطرق والممرات بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة

خلاصة تحليل الوضع الراهن

فيما سبق تم استعراض الوضع الراهن من خلال الإستبانة للأراء الزوار والرصد الميدانى والتحليل فى الأوقات والمواسم المختلفة بالمدينة المنورة، وكذا تحديد أهم المشاكل المرتبطة بالوضع الراهن وأماكن الزحام والحرج وأوقاتها والأسباب المؤدية الى ذلك، والتي يجب أن تؤخذ فى الإعتبار عند وضع بدائل الحلول المختلفة وإختيار البديل الأفضل. ويمكن تلخيص المشاكل المرتبطة بزيارة البقيع بالمدينة المنورة فيما يلى:

مشاكل الأمن والسلامة

وتعد على رأس الأولويات التي يسعى الجميع إلى معالجتها ووضع الحلول العاجلة والسريعة والجذرية لها بما يحقق الأمن والسلامة لزوار مقبرة البقيع بالمدينة المنورة، وتمكين كبار السن وذوى الإحتياجات من زيارة مقبرة البقيع والدعاء لأهله.

مشاكل إدارية وتنظيمية

تتنوع المشاكل الادارية والتنظيمية المرتبطة بعملية إدارة الزيارة لمقبرة البقيع بالمدينة المنورة، ومن أهمها:

التصرفات الخاطئة للزوار والتي يعاني منها القائمين على تنظيم الزيارة والتي يصعب مراقبتهم ومنعهم.. قلة القائمين على عملية الإدارة والتنظيم وصعوبة أداء عملهم بكفاءة عالية داخل المقبرة واثناء الزيارة نتيجة تواجدهم داخل مساحة كبيرة وضيق الممرات بطريقة لا تسمح بتعدد الخطط التشغيلية وعمليات التفويج.

الأبعاد الثقافية والاجتماعية للزوار وعدم درايتهم بأداب الزيارة والدعاء وصعوبة التعامل معهم. التأثير السلبي لإنعدام الخدمات تقريبا مما يترتب عليه كثير من المشاكل على العملية الإدارية والتنظيمية. قلة الأوقات المخصصة وضيق المدة المحددة للزيارة نتيجة لعمليات الفتح والإغلاق وإخلاء المقبرة من الزوار. وجود مدخل ومخرج واحد لزيارة المقبرة ودخول الجنائز واتباعها لعدد كبير من الزوار لغير غرض الدفن وإنتهاز الفرصة لفتح المقبرة للدفن لأداء الزيارة فى غير الأوقات المخصصة للزيارة.

الحلول والمقترحات

من خلال المحور الأول والثانى تم إستعراض وتحليل الوضع الراهن لمقبرة البقيع وعملية الزيارة وآراء الزوار المختلفة، وتم التعرف على مشكلاتها وأماكن الزحام والحرص فيها وأوقات الزيارة الحالية لها. وفى الجزء الثالث من الدراسة وللتغلب على هذه المشكلات سيتم وضع حلول ومقترحات هندسية وادارية لتسهيل زيارة مقبرة البقيع، لتمكين زوار المقبرة من إحياء سنة النبى ﷺ فى زيارة البقيع والدعاء لأهله.

المرتكزات التصميمية

من خلال الدراسات السابقة ونتائج الإستبانة والملاحظة الميدانية تم حصر المرتكزات التصميمية لتسهيل زيارة البقيع:

تنظيم حركة الدخول والخروج لزيارة المقبرة وذلك بتطوير حلول هندسية وادارية لتلافي الزحام والتصرفات الغير شرعية وأداء زوار البقيع لزيارتهم لكامل المقبرة فى أمان وسهولة ويسر. إتاحة الفرصة لأكبر عدد من الزوار لأداء الزيارة والدعاء للمقبورين، مع عدم التداخل فى الحركة والمداخل والمخارج مع حركة الجنائز طوال اليوم وفصل نشاط الدفن عن الزيارة فى نفس أوقات الزيارة المحددة المتاحة.

إتاحة الفرصة لكبار السن وأصحاب الاحتياجات الخاصة للزيارة، بتوفير التجهيزات الخاصة لهم. وضع الإرشادات والمعلومات الكافية فى المكان المناسب للزوار فيما يتعلق بتاريخ المقبرة والمقبورين فيها والتعريف بأداب الزيارة والدعاء للموتى بصورة تتناسب وتعاليم ديننا وبعيدا عن التصرفات الخاطئة والغير شرعية.

تقليل الحاجة إلى زيادة العنصر البشري والمتمثل فى المنوط بهم تنظيم زيارة بالمقبرة. إتاحة الوقت الكافى لعمليات تجهيز القبور اللازمة للدفن بكفاءة عالية تتلائم مع مكانة وقدسية المكان.

بدائل الحلول المقترحة والمفاضلة بينها

الحلول الهندسية:

تعتمد الفكرة التصميمية لبدائل الحلول الهندسية لتسهيل زيارة البقيع بالمدينة المنورة كلها على إنشاء مسار الزيارة بالكامل من خارج المقبرة، وتحديدًا على المحيط الخارجي للمقبرة وعلى ارتفاع حوالي ٤ أمتار عن منسوب الأرضية الداخلية للمقبرة، ويُنحصر الاختلاف في البدائل على تحديد شكل المسار وطوله والجهات المختلفة الموجود بها.

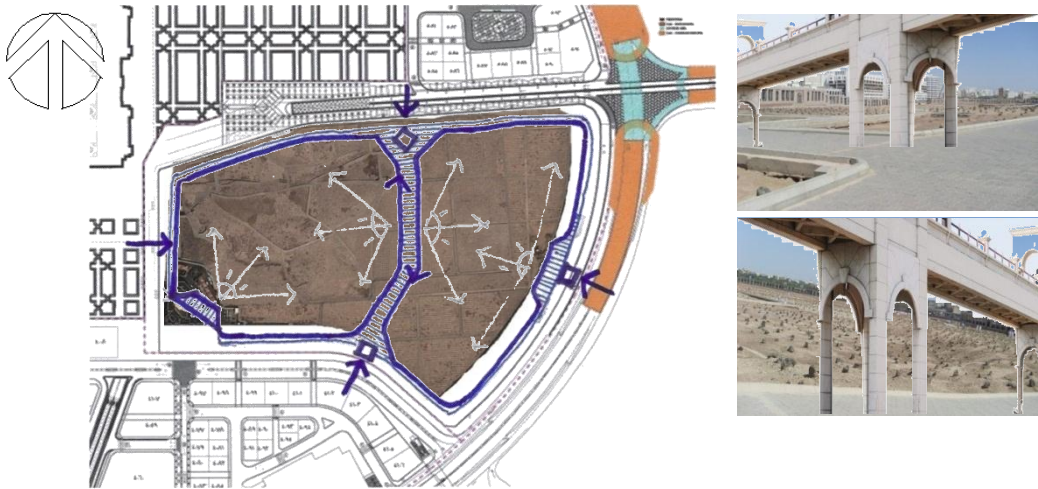


شكل ١٦: المحيط الخارجي لمقبرة البقيع

الحلول الإدارية والارشادية

وهي ما يتعلق بتنظيم وإدارة عملية زيارة مقبرة البقيع بالمدينة المنورة والإرشاد والتوعية لكيفية الاستدلال والأداء السليم والمنظم لتوفير الأجواء والنظم اللازمة لأداء الزوار لزيارتهم بهدوء وطمأنينة. ومن خلال المرتكزات التصميمية السابقة يمكن التركيز على ثلاثة أو أربعة من بدائل الحلول المقترحة وهي:

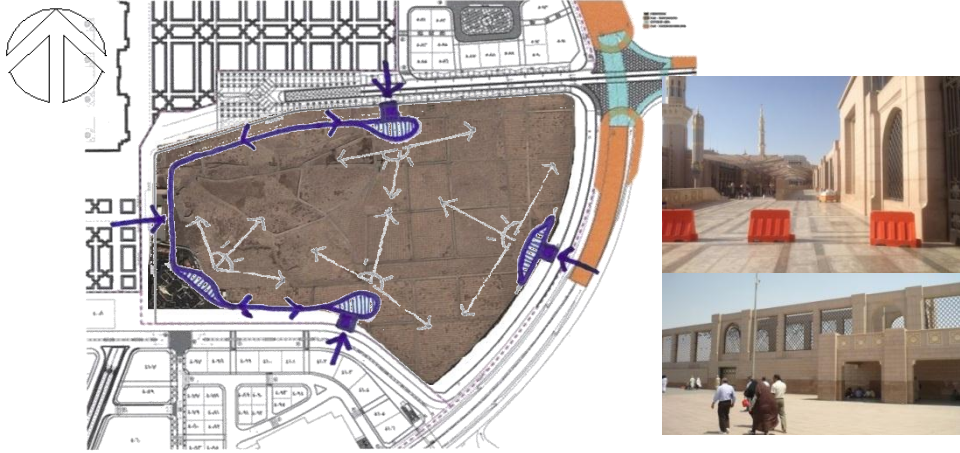
البديل الأول



شكل ١٧: البديل الأول: يوضح مسار الزيارة على كامل محيط المقبرة ويمر داخلها.

يكون مسار الزيارة على كامل محيط المقبرة من الجهات الأربع، وكذا مسار داخلي مرتفع يشكل محدا طبيعيا للجزء القديم من المقبرة والذي يتميز بطرقاته المتعرجة عن الجزء الجديد ذو الطرقات المنتظمة. ويتميز هذا البديل بإمكانية الوصول إلى جميع أجزاء المقبرة مما يثرى عملية الزيارة والتعرف على مكونات المقبرة التاريخية والمقبورين فيها من آل البيت والصحابه والأئمة والصالحين.

البديل الثاني:

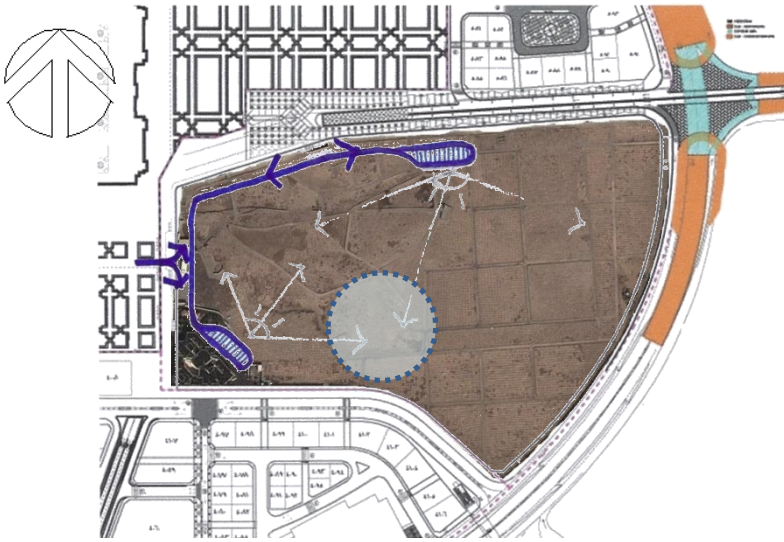


شكل ١٨: البديل الثاني: ويكون التركيز فيه على المنطقة القديمة من المقبرة مع إتاحة الفرصة لزيارة جميع أجزاء المقبرة بدون أعمال إنشائية كبيرة.

يكون مسار الزيارة محدا في الجزء القديم من المقبرة وهو موجود جزء كبير منه حاليا بطول الضلع الغربي جهة المدخل الحالي للمقبرة وجزء من الضلع الشمالي، وتمثل الإضافة في التراسات المطلة وخاصة على المنطقة القديمة من المقبرة والمقبور بها معظم آل البيت من زوجات وبنات النبي ﷺ، وهو الجزء الأكثر زحاما من المقبرة ويمثل عبئا كبيرا على تنظيم الزيارة ويتم غلق ممرات الزيارة له في جميع الأوقات لما تشهده من تصرفات خاطئة من الزوار. مع إضافة منصة خلفية من الجهة الشرقية.

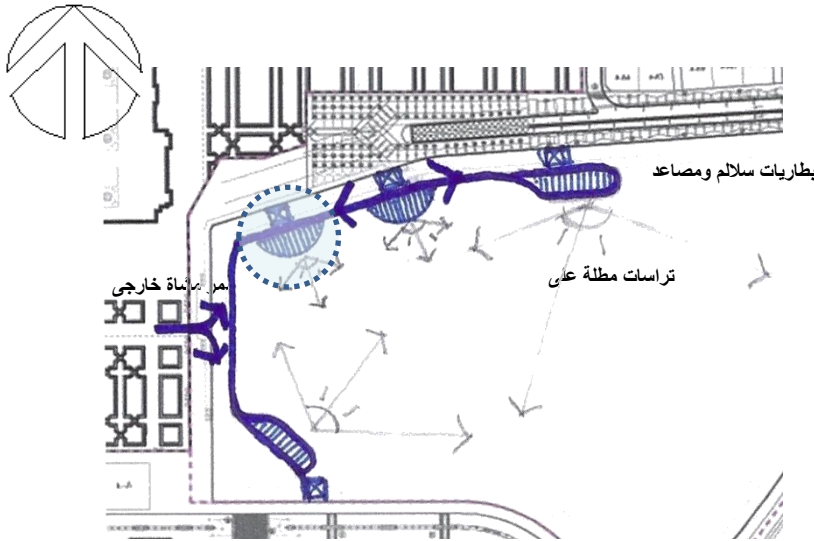
البديل الثالث:

يكون مسار الزيارة محدا فقط في الجزء القديم من المقبرة، ويتكون من مسار عريض وتراسات كبيرة من الناحية الشمالية والجنوبية الغربية والإستفادة من المنطقة المخصصة لمبنى الجناز والى تطل مباشرة على المنطقة القديمة للمقبرة والمقبور بها معظم آل البيت من زوجات وبنات النبي صلى الله عليه وسلم، وهو الجزء الأكثر زحاما من المقبرة ويمثل عبئا كبيرا على تنظيم الزيارة ويتم غلق ممرات الزيارة له في جميع الأوقات لما تشهده من تصرفات خاطئة من الزوار.



شكل ١٩: البديل الثالث ويكون التركيز للزيارة فيه على المنطقة القديمة من المقبرة

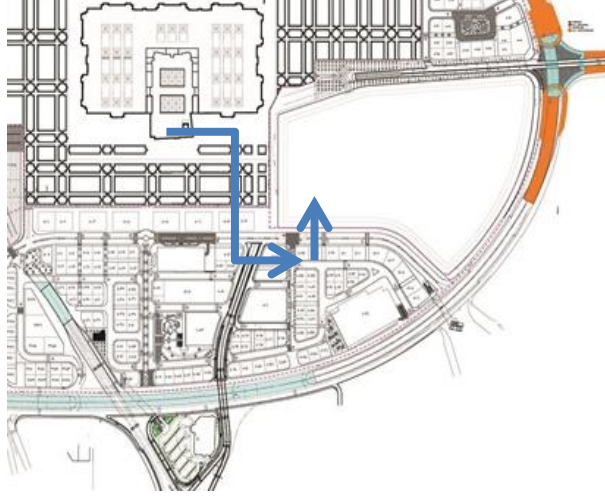
البديل الرابع:



شكل ٢٠: البديل الرابع بزيادة عدد تراسات المشاهدة للمقبرة على طول ممر الزيارة

ويمكن الجمع بين البديل الرابع وأى من البدائل الثلاث السابقة، حيث تنحصر الفكرة التصميمية على زيادة عدد تراسات المشاهدة للمقبرة على طول ممر الزيارة ومن خلال فتحات فى السور الحالى للمقبرة، مما يساعد على زيادة الإستيعابية لممر الزيارة ويخفف الضغط على التراسات الرئيسية.

فصل مسار الزيارة عن مسار الجنائز



شكل ٢٣: مسار الجنائز المقترح

ويعتبر من أهم الحلول المكتملة لتسهيل الزيارة للمقبرة، لاتباع عدد كبير من المصلين للجنائز بغير الغرض من ذلك لإنتهاز الفرصة لدخول المقبرة في غير الأوقات الزيارة. ومع الحلول التصميمية يتبقى فصل مسار الجنائز لإكمال الصورة المطلوبة، وكما هو موضح بالشكل (٢٣)، يكون الخروج بالجنائز بعد الصلاة عليها على عربات كهربائية خاصة مجهزة لحمل الجثامين وأهل المتوفين والتوجه بها للدخول من البوابة الموجودة في الجهة الجنوبية من المقبرة من خلال مبنى تجهيز الجنائز.

٣-٨ / الاعتبارات المختلفة الواجب توافرها عند اختيار البديل الأفضل

بصفة عامة فإن عملية استبعاد أي بديل يتطلب ضرورة تحديد الآثار الإيجابية والسلبية لاستخدام كل بديل ومدى اتفاق هذا البديل مع الأهداف والقيود المفروضة .

تقدير احتياجات كل بديل فني من العمليات الإنشائية والمدنية المعقدة والتي تتطلب وقت وجهد كبير لعملية التنفيذ بما لا يتلائم مع طبيعة وتشغيل المكان ونسبة الإقبال والإشغال به.

تحديد الآثار الإيجابية والسلبية لكل بديل علي البيئة المحيطة، ومدى قدرة البدائل علي تحقيق الجودة المستهدفة في ظل القيود الموجودة. ويتم اختيار البدائل التي تحقق الأهداف التي تتمتع بوزن نسبي أكبر في ظل القيود.

الأمان في التشغيل ومقدار الآثار السلبية علي البيئة التاريخية والتراثية. وإحتمالية تلفها أو عدم الحفاظ عليها عند محاولة تعديلها تعتبر من المحددات الرئيسية عند اختيار البديل الملائم.

الطاقة الاستيعابية لكل بديل من أعداد الزوار ومدى ملائمتها مع حجم الطلب المتوقع.

جودة الخدمات المقدمة في نطاق استخدام كل بديل، والاحتياجات من القوى العاملة و درجة المهارة المطلوبة.

وللوقوف على الإيجابيات والسلبيات لكل من البدائل المطروحة تم المقارنة بينها لإختيار الحل الأفضل، وتم إختيار ثلاثة قيم للمفاضلة:

القيمة: (+) وتمثل توافر معيار المفاضلة للبديل.

القيمة: (-/+) وتمثل تساوى توافر وعدم توافر معيار المفاضلة للبديل.

القيمة: (-) وتمثل عدم توافر معيار المفاضلة للبديل.

أوجه المقارنة	البديل الأول	البديل الثانى	البديل الثالث	البديل الرابع
حل جذرى	+	+	+	+
الإتفاق مع الأهداف المرجوة	+	+	+	+
الإتفاق مع القيود المفروضة	-/+	+	+	+
الإمكانية الفنية	-/+	+	+	+
عدم التأثير السلبي على البيئة التراثية	-/+	+	+	+
قلة حجم الأعمال الإنشائية	-/+	-/+	+	-/+
التأثير على البيئة المحيطة	+	+	+	+
الأمان فى التشغيل	+	+	+	+
زيادة الطاقة الإستيعابية	+	+	+	+
جودة مستوى الخدمة المقدمة	+	+	+	+
قلة الإحتياج إلى القوى العاملة	+	+	+	+
درجة المهارة والتدريب	+	+	+	+
الأفضلية	**	***	****	***

جدول ١: يوضح المقارنة بين بدائل الحلول الأربع، المصدر: الباحث

ومن خلال المقارنة أتضح أن أفضل الحلول وهو الحل الثالث وهو البديل المختار، وقد حقق أعلى القيم فى المقارنة والمفاضلة بين البدائل المختلفة، ويليه البديل الثانى والرابع فالبديل الأول.

الحلول الإدارية والإرشادية

وهى ما يتعلق بتنظيم وإدارة عملية زيارة مقبرة البقيع بالمدينة المنورة والإرشاد والتوعية لكيفية الاستدلال والأداء السليم والمنظم لتوفير الأجواء والنظم اللازمة لأداء الزوار للنشاط بهدوء وطمأنينة، وتعد التوعية والإرشاد من العناصر الهامة كذلك فى تحسين التشغيل والإدارة متمثلة فى توضيح كل ما يتعلق بعملية الزيارة والمواعيد المحددة لها والمداخل والمخارج المخصصة لذلك وكيفية تجنب الأخطاء والمحظورات التي يمكن أن يقع فيها الزوار بما يتناسب مع مكانة وقدسية المكان.

وتتمثل أهداف التوعية والإرشاد الاعلامي في تزويد زوار البقيع بالتوجيهات الضرورية، والمعلومات العامة وذلك تلافياً للسلوكيات الخاطئة السابق ذكرها والناجمة من نقصان المعلومات عند الزوار.

الخلاصة والتوصيات

يجب التعامل مع تطوير مقبرة البقيع ووضع الحلول المختلفة لإحياء سنة النبي ﷺ وتسهيل زيارتها لأخذ العظة وتذكر الموت والدعاء لأهلها بأساليب عمرانية وهندسية مناسبة ذات كفاءة عالية، تواكب أهمية ووظيفة وروحانية هذه البقعة من المدينة المنورة ومجاورة المسجد النبوي الشريف. وفى هذا الإطار يتعين وضع الحلول الفنية والإدارية والإرشادية والبرامج التشغيلية بطريقة متوازنة تتوافق وتلتزم بالرؤية وبمبادئ والأساليب المتطورة التى تقترحها هذه الدراسة مع توفير الخدمات المناسبة بما يبرز تميز وروحانية الزيارة الشرعية للمقبرة، ومن أهم النتائج والتوصيات مايلي:

١. ضرورة وضع خطة متكاملة وحلول فنية وإدارية وتشغيلية لتسهيل الزيارة لمقبرة البقيع.
٢. إختيار أفضل الحلول من حيث الكفاءة فى التشغيل وزيادة الطاقة الإستيعابية وتحسين عملية الزيارة بما يحقق الأمن والهدوء للزوار وتمكينهم من أداء زيارتهم فى سهولة ويسر.
٣. أهمية أن تكون الحلول المختارة صحيحة وسليمة ومتكاملة ومتناسقة من تحديد الطاقة الاستيعابية للمنشأة وللوسيلة والمرافق والخدمات والمساحات والإمكانات المتوفرة.
٤. أهمية وضع وتوافق الخطط المستقبلية لتطوير المنطقة المحيطة بالبقيع مع الحفاظ على البيئة التاريخية والتراثية للمقبرة وبما يحقق الإنسيابية والمرونة والسلامة وفقاً للمعايير التى تضمن ذلك.
٥. العمل من خلال إيجاد حلول إبداعية لتلافي المشاكل المتكررة والخروج من الصندوق التقليدي فى التفكير.
٦. أهمية تدريب القائمين على تنظيم زيارة البقيع من رجال الأمن ومنسوبي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٧. تطوير البرامج التوعوية والإرشادية للزوار المعتمرين والحجاج من بلادهم بما يتناسب ومكانة وقديسية المشاعر.
٨. ضرورة إدراج الحلول الهندسية والإدارية المقترحة لتسهيل زيارة مقبرة البقيع بالمدينة المنورة فى إطار منظومة إدارة الحشود و التفويج بما يحقق التوازن والتناسب بين العناصر المختلفة لمنظومة الحج.

المراجع:

١. عمارة وتوسعة المسجد النبوي الشريف عبر التاريخ، ناجي الأنصاري، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦ م
٢. "تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً"؛ أحمد ياسين أحمد الخياري، تعليق وإيضاح: عبيدالله كردي، ١٤١٠ هـ.
٣. "التاريخ الشامل للمدينة المنورة"؛ د. عبدالباسط بدر، المدينة المنورة، ١٤١٤ هـ.
٤. "تاريخ المسجد النبوي الشريف"؛ محمد إلياس عبدالغني، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٥. آثار المدينة المنورة؛ عبدالقدوس الأنصاري، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ١٤٢٠ هـ.
٦. "الأحاديث الواردة في فضائل المدينة"، جمع ودراسة: د.صالح بن حامد بن سعد الرفاعي، وهو رسالة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نشر مركز خدمة السنة والسيرة بالمدينة المنورة ١٤١٣ هـ.
٧. "أطلس [1] المدينة المنورة"؛ د. محمد شوقي مكي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤٠٥ هـ.
٨. "تاريخ المدينة"؛ قطب الدين محمد بن علاء الدين النهرواني، دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ.
٩. هيئة تطوير المدينة المنورة
١٠. الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي
١١. أرشيف دراسات معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج والعمرة
١٢. Almadinah Almunawarah Encyclopedia